

العودة إلى الحرب الحديثة مكافحة التمرد في مدائن قادة

المقدم ديفيد جي فيفيكوت، الجيش الأمريكي، والنقيب آرون تي شينجلر، الجيش الأمريكي

منذ نصف قرن مضى تقريباً، كتب الكولونيل روجر ترينكير ضابط بالجيش الفرنسي، كتاباً بعنوان الحرب الحديثة: رؤية فرنسية لمكافحة التمرد (View French of A Modern Counterinsurgency Warfare)¹. وبهدف تقديم ما يحدث حقيقة في عمليات التمرد، استند ترينكير إلى خبرته الواسعة كأحد قادة المائة لجين لارتيجاى- وهم جنود فرنسيون نظاميون شديدي البأس، حيث كانوا يمثلون العمود الفقري للجيش الفرنسي في حملات مكافحة التمرد في الصين ومستعمرة الصين الهندية الفرنسية والجزائر خلال الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبح كتاب الحرب الحديثة (Warfare Modern) من أكثر الكتب مبيعاً في فرنسا وترجم إلى اللغة الإنجليزية في عام 1964، مشتملاً على مقدمة رائعة لبيرنارد فول الصحفي والمؤرخ المشهور.

عرف الكولونيل ترينكير في كتابه الحرب الحديثة على أنها "نظام متشابك من الأحداث-السياسية والاقتصادية والسيكولوجية والعسكرية- التي تهدف إلى إسقاط السلطة القائمة في دولة ما واستبدالها بنظام آخر"². ولقد ظهر دليل ترينكير العملي السهل القراءة، لتنفيذ عمليات مكافحة التمرد، في العديد من القلنمات المقروءة منذ دخول الولايات المتحدة في صراعات مع أفغانستان والعراق³. ومع ذلك، فمنذ عام 2004 لم يختبر أي مؤلف نظريات ترينكير لبحث مدى قابليتها للتطبيق في ميادين الحرب في العراق وأفغانستان.

الصورة: أبناء العراق المحليين (أبناء العراق) يحتشدون لعملية التطهير المشتركة بالتعاون مع جنود القوات العسكرية الأمريكية من فرقة المشاة الثالثة، في منطقة سلمان باك، العراق، 16 فبراير 2008، (الجيش الأمريكي، الرقيب تيموثي كينسون)

Revisiting Modern Warfare: Counterinsurgency in the Mada'in Qada

Lieutenant Colonel David
G. Fivecoat, U.S. Army, and
Captain Aaron T.
Schwengler, U.S. Army

This article was originally
published in the English
November-December 2008
edition.

وخلال فترة الـ14 شهر من القتال لفريق اللواء القتالي الثالث (HBCT3)، فرقة المشاة الثالثة (3ID) في مدائن قاده، العراق. واجه اللواء العديد من التحديات التي كانت قد واجهت ترينكير ونظرائه الفرنسيين في مستعمرة الصين الهندية الفرنسية والجزائر.⁴ كما قام اللواء بتطبيق المبادئ الرئيسية المدرجة في كتاب الحرب الحديثة (Warfare Modern) لترينكير-وهي السيطرة على الشعب وتدمير فرق العصابات ومحو تأثير العصابات على السكان- وحقق خفض إيجابي للعنف، وأجّز المراحل الأولى من المصالحة وعزز قدرات قوات الأمن العراقية وحكومة قاده. ومن خلال تجربة فريق اللواء القتالي الثالث (HBCT3)، يبدو أن العديد من نظريات ترينكير مازالت صالحة للتطبيق في عمليات مكافحة التمرد في القرن الـ21 كما كانت كذلك في القرن الـ20 مع من خلفه.

الخلفية

تم نشر فريق اللواء القتالي الثالث HBCT والمعروف بسليدجهامر (Sledgehammer Brigade)، في العراق في مارس 2007 كثالث فريق لواء قتالي من إجمالي خمسة. وهو لواء معدل يتكون من الكتيبة الأولى والسرية 15 مشاة (1N-15) وتتمثل في الكتيبة الثانية ووحدة المدرعات 69 (AR 2-69) ومنها السرب الثالث وسرية الفرسان الأولى (1-3 CAV) وتتمثل في الكتيبة الأولى، والسرية العاشرة المدفعية الميدانية (1-10 FA) ومنها الكتيبة الثالثة وكتيبة القوات الخاصة التابعة للواء الثالث (3-3 BSTB) وكتيبة الدعم التابعة للواء 203 (BSB 203). ومع ذلك، خلال عملية النشر، أرسلت وحدة المدرعات AR 2-69 إلى فرقة بغداد المتعددة الجنسيات (Multi-National Division Baghdad) وشاركت في القتال في شوارع شرق بغداد.

في الفترة ما بين مارس 2007 إلى مايو 2008، بسط اللواء القتالي الثالث (HBCT3) سيطرته على منطقة مدائن قاده، وهي تمثل الجزء الجنوبي من محافظة بغداد، وتبلغ مساحة منطقة قاده أكثر من 2500 كيلو متر مربع ويحدها من الغرب نهر ديالى ومن الجنوب نهر دجلة، وأغلبها من الأراضي الزراعية الغنية بالمياه ويعيش بها حوالي 1.2 مليون عراقي تقريباً. ويمر خط صدع عرقي في منطقة قاده، حيث يعيش بها ما يربو عن 840000 شيعي في نواحي نارهوان وجسر ديالى ووحيدة، كما يعيش بها أيضاً 360000 من المواطنين السنينيين في تكتلات حول منطقة سلمان بك.⁵ وخلال عام 2006 وأوائل عام 2007، وقعت أحداث تطهير عرقي على طول الحدود بين الطوائف، وأسفرت عن مقتل 53 شخص في المتوسط كل شهر خلال عام 2006، ويمتد من المنطقة الرئيسية في قاده جسران موصلان إلى بغداد وطريق بغداد-الكوت ومنشأة تويثة للأبحاث النووية وبوابة قطسيفون في سلمان باك.

الفريق ديفيد جي فيفيكوت، الجيش الأمريكي، خدم كضابط عمليات في فريق اللواء القتالي الثالث (HBCT3)، فرقة المشاة الثالثة (DI3)، في الفترة من سبتمبر 2006 وحتى مايو 2008. كما خدم أيضاً في العراق في الفرقة 101 المحمولة جواً وفرقة المشاة الثالثة (ID3) أثناء عملية تحرير العراق الأولى والثالثة على التوالي. وهو معين حالياً في قاعدة فورت بينينج Fort Benning، جورجيا. حصل المقدم فيفيكوت على البكالوريوس في التاريخ من الأكاديمية العسكرية بالولايات المتحدة وماجستير في الآداب من فورت ليفينورث.

النقيب أرون تي شينجلر، وهو ضابط مشاة، خدم في فريق اللواء القتالي الثالث (HBCT3)، فرقة المشاة الثالثة (ID3) وخدم كرئيس للعمليات خلال عملية تحرير العراق الرابعة. وهو يحضر الآن دورة تدريبية في المناور العسكرية لرتبة النقيب، في قاعدة فورت بينينج Fort Benning، جورجيا، وقد حصل النقيب شينجلر على البكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة شمال داكوتا.

تنظيم القاعدة في العراق. حاول التمرد الشيعي السيطرة على السكان في نواحي جسر الديالى ونازهوان ووحيدة عن طريق السيطرة على الشرطة العراقية والسيطرة التامة على حكومات النواحي، وإدارة مراكز الرعاية الصحية. وعلاوة على ذلك، جمع المتمردين التبرعات من المساجد ومن الأعمال التجارية المحلية لتمويل عملياتهم. ودافع المتمردون الشيعة عن مناطقهم بطريقة منظمة ضد الهجمات الطائفية، وأنهبوا قوات التحالف (CF) باستخدام أجهزة التفجير المرحّلة (IED) والأجهزة الخارقة للدروع شديدة الانفجار (EFP) والهجمات الصاروخية، كما أعاقوا عمليات قوات التحالف بنيران الأسلحة الخفيفة. وتألّفت خلايا العمل المباشر الشيعية من أكثر من عشر جماعات داخل نواحي جسر ديالى ونازهوان ووحيدة وحولها، حيث شنوا هجمات على قوات التحالف بصواريخ 107-م وأجهزة التفجير المرحّلة والخارقة للدروع شديدة الانفجار. وفي صيف 2007 وجهت الخلايا العديد من صواريخ 107-م نحو الأجزاء الشمالية والغربية من منطقة قادة كما قاموا بشن هجمات شرسة على قاعدة روستاميا للعمليات المتقدمة Rustamiyah FOB وقاعدة هامر للعمليات المتقدمة Hammer FOB وقاعدة أسّاسين الأمامية Assassin PB. وخلال فترة تواجد فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 في منطقة قادة، وجهت الخلايا العديد من الأجهزة الخارقة للدروع شديدة الانفجار (EFP) في مجموعة من الهجمات تجاه قوات فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 على طول الطرق الرئيسية. وقد قامت سرية الفرسان الأولى CAV 3-1 والسرية العاشرة المدفعية الميدانية FA 10-1 والكتيبة 13 مشاة (GG) بشن عمليات رئيسية تجاه التمرد الشيعي. وتجدر الإشارة إلى أن المتمردين قد نظموا أنفسهم إلى ألوية وكتائب وسرايا وفصائل. على الرغم من صغر حجم

بعد الوصول إلى مركز اللواء سليلدجهامر اهتماماته على تأمين السكان. وتولى حوالي 2500 جندي الخدمة كجزء من فريق اللواء القتالي (BCT). حيث تم نشر 40 بالمائة منهم بين السكان. وتم إنشاء اللواء وتشغيله من قبل قاعدة هامر للعمليات المتقدمة (FOB) وتشمل القواعد القتالية الأمامية (COP) كاهيل وكارفر وكاش وكليرلي وسالي وباترول بيس أسّاسين. وعلى الصعيد الميداني، تدير سرية المشاة IN 15-1 منطقة سلمان باك وتسيطر سرية الفرسان الأولى CAV 3-1 على جسر الديالى في حين تقوم السرية العاشرة المدفعية الميدانية FA 10-1 بحراسة نازهوان. وفي عام 2008 انضمت الكتيبة 13 مشاة خفيفة التابعة لجورجيا (th GGINBN13) لفريق هامر واحتلت وحيدة، وإضافة إلى فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3، قام أكثر من 900 فرد من الشرطة العراقية و500 من أعضاء وحدة الاستجابة للطوارئ "وسيط" وأكثر من 2000 من رجال الشرطة المحلية بتقديم المساعدة في السيطرة على قادة. وأقامت قوات الأمن العراقية 129 نقطة تفتيش بشكل جماعي. كما كانت القوات الأمريكية والعراقية معاً قادرتين على تقديم قوة من خمس أفراد لكل 1000 مواطن تقريباً، وهي نسبة تعادل القوة التي استخدمت في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية. غير أنها أقل بكثير من نسبة القوات في البوسنة تحت ظل قوات تنفيذ السلام (18 لكل 1000 مواطن).⁶

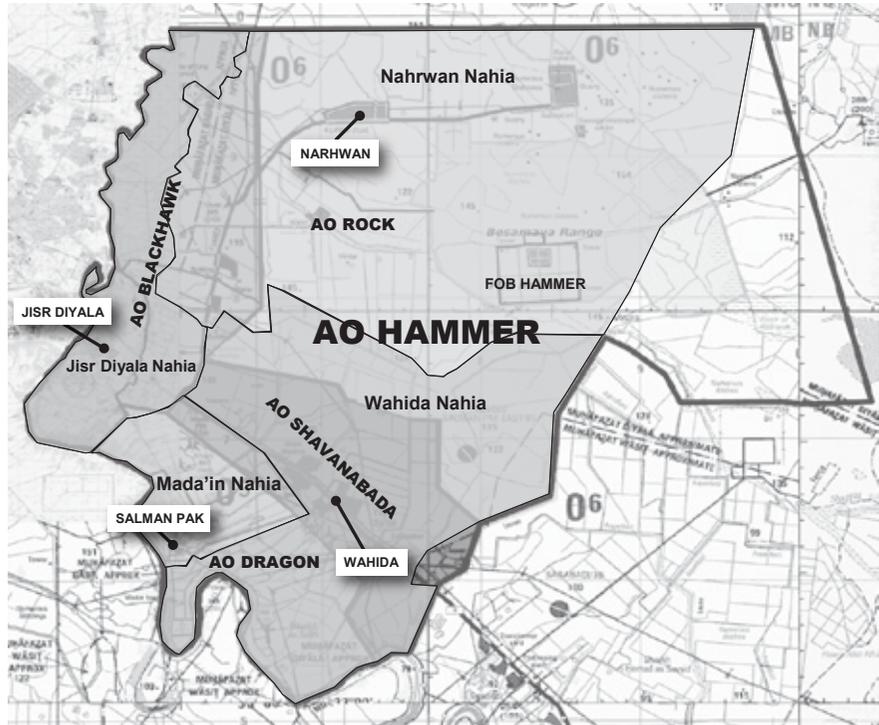
وكما كان الحال في تجربة الكولونيل ترينكير في الصين الهندية الفرنسية والجزائر، قاتل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 "عناصر مسلحة داخل نطاق السكان تعمل في الخفاء لصالح منظمة خاصة".⁷ وبسبب وجود مجموعتين عرقيتين في قادة، قاتل اللواء ضد تمردين-تمرد شيعي متمثل في التنظيم السياسي لجيش المهدي والجماعات الخاصة التابعة لجيش المهدي (أو "خلايا العمل المباشر"). والتمرد السني ويتألف من أعضاء

التشكيل بالنسبة لنظيره الأمريكي.

وقد قامت غرفة العمليات S-2 لفريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بعمل مخطط لأحداث المعركة بما ساعد على تعقب تشكيلات العدو. كما قام التنظيم الشيعي بتضعيف التشكيل الذي استخدمه ترينكير في الجزائر في أواخر الخمسينيات. وقد أثبت هذا المخطط قيمته كأداة استخدمها اللواء في القضاء على التمرد في قادة. كان التمرد السني، الذي كان فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بصدده مكافحته، تحت مظلة تنظيم القاعدة بالعراق. وهو يتكون من العديد من خلايا أجهزة التفجير المرجلة (IED) وخلايا سيارات الشحن المزودة بجهاز تفجير ارجالي (VBIED) وخلايا الأحزمة الناسفة والعديد من خلايا القتل خارج نطاق القانون (EJK) وشبكة تعزيز المقاتلين الأجانب، والبنية التحتية للسيطرة والتحكم (القيادة) وجماعة اللوجيستيات (الإمدادات) والتي توفر منازل

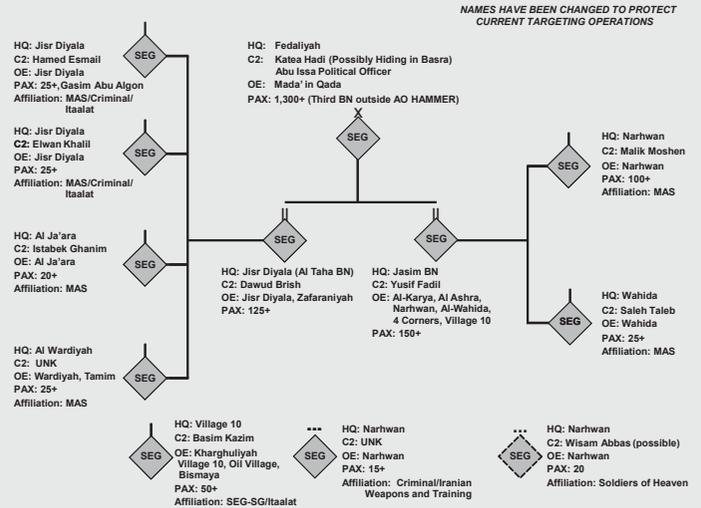
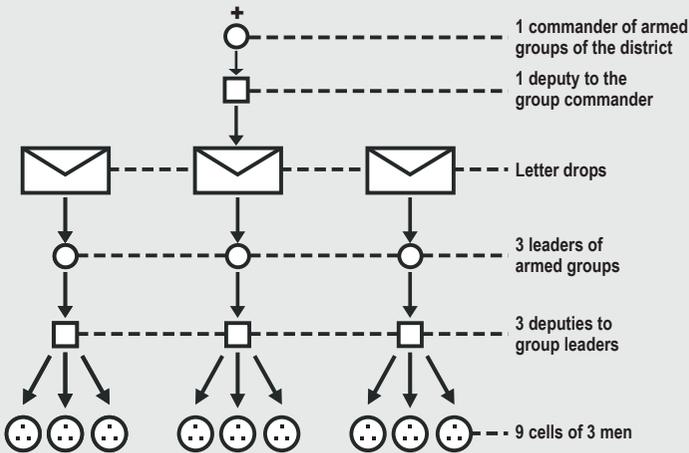
ووسائل نقل آمنة بالإضافة إلى نقل الجنود. وحاول تنظيم القاعدة في العراق الاستيلاء على العديد من القرى حول سلمان باك للسيطرة على سكان النواحي. عن طريق الدفاع عن المناطق السنية ضد العدوان الطائفي. وإرهاق قوات التحالف عن طريق أجهزة التفجير المرجلة (IEDs) ومدافع الهاون ونيران الأسلحة الخفيفة. وإعاقة عمليات الشرطة المحلية والعراقية بأجهزة التفجير المرجلة (IEDs) والقنص. وفي الفترة من 2007 إلى 2008، شن تنظيم القاعدة في العراق سبع هجمات بالشاحنات المزودة بجهاز تفجير ارجالي وسبع هجمات انتحارية باستخدام الأحزمة الناسفة في منطقة قادة. كان أكثر الهجمات تأثيراً ما حدث يوم 11 مايو 2007، عندما قام المتمردون بتفجير شاحنتين مزودتين بجهاز تفجير ارجالي في أن واحد فوق جسر طريق بغداد-الكوت وجسر منطقة جسر الديالى القديم. وإلي حين اكتمال عمليا الإصلاحات كان المتمردون قد لجحوا في

إعاقة حركة المرور المتجهة نحو بغداد والقادمة من الجزء الشرقي من نهر دجلة. كما شن تنظيم القاعدة أيضاً حملة اعتيادية من التفجيرات باستخدام أجهزة التفجير المرجلة على طول طريق جسر الديالى- سلمان باك. وفيما يزيد عن عام واحد تم العثور على 79 جهاز تفجير مرجل أو تم تفجيره على طول الطريق. ولحسن الحظ لم تسفر عن خسائر بشرية إلا في خمسة منها فقط. وكان تنظيم القاعدة يسيطر



شكل 1. منطقة عمليات فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 وفرقة المشاة

الثالثة ID3، قاعدة هامر للعمليات المتقدمة (AO Hammer)



شكل 2. تشكيل الخلايا الجزائرية (يسار) والمخطط الحربي لتطرفي الشيعة في هامر (يمين).

وجد أنهما تمثلان أداة عملية للآخرين عند القيام بالحرب الحديثة في المستقبل.

السيطرة على السكان

يؤكد الكولونيل ترينكير قائلاً، "السيطرة على الجمهور من خلال التنظيم المحكم، ومن خلال التنظيمات المتطابقة في الغالب، هي السلاح الرئيسي في الحرب الحديثة".⁸ وقد طور فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 وقوات الأمن العراقية العديد من الوسائل للتحكم في مواطني قادة الذين يبلغ عددهم 1.2 مليون مواطن. وقد أثبتت ثلاثة أساليب على وجه الخصوص - وهي نظام تخطيط التضاريس البشرية وجمع معلومات القياس الحيوي وتأسيس جمع أبناء العراق وتمكين الشرطة العراقية من إنفاذ القانون على جيرانها - تأثيرها في بسط السيطرة على السكان والحفاظ على تلك السيطرة.

جمع المعلومات

يستلزم نظام تخطيط التضاريس البشرية الخاص بنا جميع منهجي للمعلومات عن السكان في مدائن قادة، وعلى المستوى المحلي، احتفظت دورية القتال

على سلمان بارك حتى وقت مبكر من 2008، حتى أجرت فرق قوات التحالف عملياتها العسكرية بالتعاون مع أبناء العراق وقامت بإجلائهم من قريتي الجعارة والباوي. وعلاوة على ذلك، أسفرت غارات قوات العمليات الخاصة في أوائل شهر فبراير 2008 عن مقتل أحد كبار قادة تنظيم القاعدة في العراق، وأسر 30 مقاتل آخرين وإجبار الباقين من أعضاء التنظيم على الرحيل من الملاجئ حول سلمان بارك. كما طارد فريق اللواء القتالي الثالث أثناء القيام بجولته العسكرية الباقين من أعضاء تنظيم القاعدة في العراق وتعاونوا مع أبناء العراق لمنع تنظيم القاعدة من العودة للمنطقة.

من الواضح أن العراق في الفترة من 2007 إلى 2008 تختلف عن الجزائر أو الصين الهندية الفرنسية في فترة الخمسينيات. وعلى الرغم من ذلك، تشير التشابها الجديرة بالملاحظة في المواضيع التي تناولها ترينكير في كتابه الحرب الحديثة - على سبيل المثال السيطرة على السكان وتدمير قوة العصابات وإزالة نفوذ المتمردين - أن أعماله مازالت سارية المفعول حتى الآن. وبالفعل، عند النظر بدقة للتجربتين - مجاحهما والتحديات المواجهة -

من جمع معلومات القياس الحيوي عن الناس. بما فيها صورهم وبصمات الإصبع ومسح الشبكية. وسوف يقوم فريق جمع المعلومات البشرية بتنقيح التخطيط من خلال مصادره. وقد ضغط اللواء أيضاً على موظفو دائرة وحدتنا الحربية الاستشارية العراقية لجمع المعلومات الاقتصادية والبيئية في جميع النواحي. وخلاصة القول أن إدراك المراقبة بشكل دائم عن طريق الاستخبارات والاستطلاع واستكشاف مصادر القوى. وحقيقة أن قوات التحالف تملك معلومات شخصية دقيقة. سوف يجعل المتمردين يفكرون ملياً قبل القيام بأعمالهم.

تجمعات المواطنين

قدم أبناء العراق في جميع أنحاء البلاد إسهامات ملموسة في التقدم الأمني والاقتصادي والسياسي. بدأ جمع أبناء العراق. والمعروفون أيضاً بـ "المواطنين المحليين المهتمين" أو "الصحة". أعماله في مدائن قادة في يوليو 2007. بعد عام تقريباً من بداية أعمالهم في محافظة الأنبار. وقد عين اللواء ما يقرب من 6500 سني وشيعي من أبناء العراق في هذا البرنامج المتنامي بسرعة كبيرة في الفترة ما بين يوليو 2007 وأبريل 2008. وقد ساعد هؤلاء الشجعان العراقيين على تحقيق ما يشير إليه ترينكير بهدف الحرب الحديثة: "السيطرة على الجماهير".¹⁰ ففي يونيو 2007. وقبل تشكيل أياً من مجموعات المواطنين المهتمين. كانت تُشن الهجمات بمعدل 2.6 هجمة يومياً في قادة. أما في أبريل 2008. وبعد تعيين 6500 من أبناء العراق. انخفض معدل الهجمات اليومي إلى 1.7 لكل يوم.

تم تأسيس التجمع الأول من أبناء العراق. في منطقة عمليات قاعدة هامر (Hammer AO). في قرية العرافية الصغيرة. بدأ هذا التجمع من المواطنين (وغيره). تحت قيادة مطار علاوي وتحت حماية قوات التحالف. في "المشاركة في الدفاع عن أنفسهم".¹¹ وفي مقابل حصول الفرد منهم على 8 دولار أمريكي كأجر يومي. كانوا يقومون

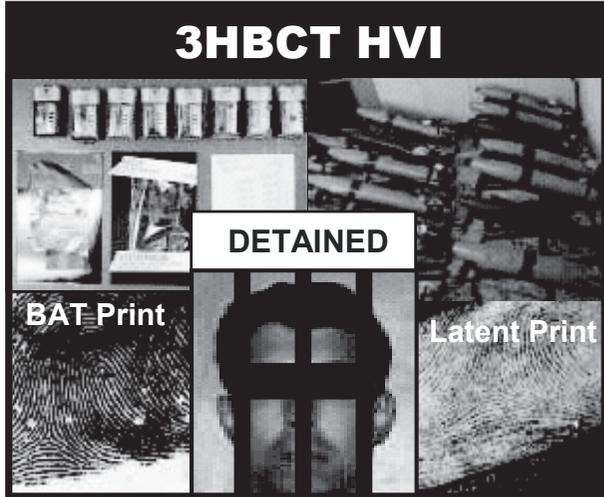
التابعة لفريق اللواء القتالي الثالث بسجلات شديدة الدقة لاتصالاتهم اليومية عن طريق الحصول على صور فوتوغرافية ومعلومات خاصة بإحصاء السكان مثل الأسماء بالكامل وعناوين المقيمين وانتماءاتهم القبلية وأصحاب الأعمال.

سلطت سرية الفرسان الأولى 1-3 CAV الضوء على أهمية نظام التضرريس البشرية. وقد عرف النقيب تروي توماس قائد الوحدة قرية البيتا على أنها مرحلة تمهيدية لتنظيم القاعدة بالعراق حيث قد انتقلوا من جنوب بغداد إلى بعقوبة في محافظة ديالى. وللتفريق ما بين المتمردين وباقي أفراد الشعب. قام توماس بإجراء "إحصاء دقيق للسكان بالكامل".⁹ وقد قام بإحصاء كل فرد في القرية عن طريق جمع معلومات وصور كل مواطن

السيطرة على الجمهور من خلال التنظيم المحكم. فمن خلال التنظيمات المتطابقة نجد السلاح المهيمن للحرب الحديثة

من الذكور ما بين عمر 16 وحتى 40. ثم وضع البطاقات داخل دفتر وجعل أحد المشايخ المحليين وأحد قادة أبناء العراق يراجعون هذه المعلومات. وقد استخدمت سرية الفرسان الأولى 1-3 CAV هذه المعلومات أثناء العمليات المتعاقبة للتعرف على العراقيين والسؤال عن من أتى جديداً في المنطقة ومن لم يظهر في الدفتر الإحصائي.

وقد استخدم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 أيضاً جانباً آخر من نظام التضاريس البشرية عن طريق استخدام "جهاز كشف الهوية المشترك بين الوكالات والمحمول باليد" (EHIID) أو "طاقم أدوات علوم الإحصاء الحيوية الآلي" (BAT). وقد مكنت تلك الأنظمة اللواء



شكل 3. جنود فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 وفرقة المشاة الثالثة ID3 يستخدمون جهاز كشف الهوية المشترك بين الوكالات والمحمول باليد HIIDE لأخذ صورة مسح الشبكية (يسار) مطابقة بصمات الإصبع باستخدام طاقم أدوات علوم الإحصاء الحيوية الآلي BAT يؤدي إلى احتجاز شخصية بارزة من فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 والذي شارك في هجوم صاروخي على قاعدة هامر للعمليات المتقدمة FOB Hammer

مخبأ أسلحة وتحديد مواقع 45 جهاز تفجير مرّجل. كما رفعوا من مستوى أمن الجيران وخفضوا من حرية حركات المتمردين وأزالوا أجهزة التفجير المرّجلة والمخابئ. وبذلك رفعوا من المستوى الأمني بصورة كبيرة في منطقة قادة. وعزلوا المتمردين عن السكان بصورة بطيئة وأخيراً ساعدوا

بعمل نقاط تفتيش. وبحراسة الجيران. والتعرف على أجهزة التفجير المرّجلة IEDs واكتشاف مخابئ الأسلحة وحظر حركات الأسلحة والتمرد. وخلال العشرة أشهر الأولى. قام التجمع بالإبلاغ عن ما يزيد عن 200 معلومة سرية للواء وتشغيل 334 نقطة تفتيش واستخراج 126



أبناء العراق يحرسون نقطة تفتيش على طريق بنر للإمدادات.



مصادرة فريق اللواء القتالي الثالث 3HBCT للدينارات عند اعتقاله سبعة أفراد من المشتبه فيهم بابتزاز مصانع الطوب بناهوان في سبتمبر 2007.

ترينكير أنه "سيتم تنفيذ عمليات الشرطة الموسعة من قبل رجال الشرطة النظاميين إذا كانوا ملائمين لذلك وقادرين على أداء هذه المهام".¹⁴ وفي أبريل 2007 قام مجموعة من المتمردين بترويع أفراد الشرطة العراقية في منطقة قادة حيث لو يكونوا على درجة كافية من الكفاءة كما لم يستطيعوا ترك مقراتهم. وبالاستفادة من "وجود الجيش وحمائته ومساعدته" تمكنت الشرطة العراقية بتوجيه من فريق الشرطة الانتقالية من إنفاذ القانون مرة أخرى في منطقة قادة بشكل بطيء.¹⁵

وعلاوة على تدريبات الشرطة الأساسية والتوجيهات اليومية، ركز اللواء على مساعدة الشرطة العراقية في إجراء الإحصاءات المتعلقة بالجرائم. وفي وجود المعلومات المتاحة حالياً، كان فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 قادراً على توضيح كيفية انخفاض معدل الجريمة للشرطة العراقية من 28 قتيلاً في فبراير 2007 إلى 5 قتلى فقط في فبراير 2008. انخفض معدل القتل لعام 2007 في منطقة مدائن قادة حتى وصل إلى معدل مشابه لمعدل القتل في ديترويت، ميتشيجان في 2006.¹⁶ وعندما تم إنجاز برنامج إحصاءات الجرائم، حث اللواء الشرطة على البدء في إنفاذ القانون وتنفيذ الأوامر التي تصدر من القضاة. وفي فبراير 2008، اتخذت الشرطة الخطوة التالية ونفذت خمس أوامر اعتقال.

ومن أجل السيطرة التامة على الناس، وجه ترينكير

على كسر شوكة تنظيم القاعدة في مدائن قادة. وعلى مدى العشرة أشهر التالية استخدم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 نموذج قرية العرافية لتنمية 50 تجمع مختلف من أبناء العراق وذلك لتحسين المستوى الأمني وللتقليل من تأثير التمرد على السكان المحليين. وقد أدت زيادة تجمع "المواطنين" إلى

زيادة نسبة قوات الأمن إلى المقيمين في قادة بمعدل 10 لكل 1000، وهي نسبة تساوي نصف النسبة في المراحل الأولى في كوسوفو (حيث كانت 20 لكل 1000).¹² أشار ترينكير إلى أن "الاعتماد الكامل على المنطقة والسكان أيضاً يمثل نقطة ضعف للعصابات".¹³ ومن خلال أبناء العراق استغل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 اعتماد المتمردين على السكان، وبسط سيطرته على المنطقة وتخلص من دعم الناس للمتمردين وخفض سيطرة التمرد بشكل كبير على المواطنين في مدائن قادة. وعلاوة على ذلك، ازدهرت الاقتصاديات المحلية في المناطق التي تم السيطرة عليها بين عشية وضحاها وذلك بسبب زيادة 1.6 مليون دولار كحوافز مباشرة للمرتبات في كل شهر.

قوات الشرطة

لتحسين قوة الشرطة العراقية في مدائن قادة والتي يبلغ عددها 900 من الرجال الأقوياء، قام اللواء بتعيين السرية E وسرية المشاة 1/125 وسرية الشرطة العسكرية رقم 59 كفريق شرطة انتقالي خاص به. وبالمقارنة، أكد

أدرك فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 الحاجة إلى الاستمرار في تعقب المتمردين بلا هوادة سواء داخل مدائن قادة أو خارجها. وخلال عملية نشر القوات قتل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 أو أسر ما يزيد عن 30 من الأفراد البارزين من اللواء أو الفرقة. والجدير بالذكر أن تم أسر حوالي نصف هؤلاء الأفراد البارزين خارج مدائن قادة- في أماكن مثل بغداد وتكريت وسامراء وأبوغريب. وبشكل مائل. ومثلما وصف ترينكير منذ نصف قرن مضى تقريباً، استطاعت العملية المتضافرة التي أجرتها كتيبة واحدة "إجبار العصابات على مغادرة مخابئهم المريحة والبحث عن ملاجئ خارج المنطقة".¹⁹ وبمجرد خروجهم من المنطقة، سيتخذ المتمرّدون في العادة دروب سهلة الاستهداف نظراً لافتراض كونهم أمنين. وقد استهدف اللواء أحد الأهداف منذ ستة أشهر تقريباً أن يقع أخيراً في الأسر في بغداد. وكان من ضمن أسباب هذا النجاح إنشاء ملفات استخباراتية تفصيلية عن الأفراد البارزين يمكن إرسالها بسهولة إلى اللوآات الأخرى ومجتمع العمليات الخاصة. وقد كان لهذه المطاردة الشرسة تأثيراً ملموساً على العدو. فبعد القبض على كلاً من قائد كتيبة جيش المهدي في نارهوان ومن خلفه، تلقى اللواء تقرير استخباري يشير إلى عدم رغبة أي فرد من جيش المهدي في تولي القيادة، حيث أنهم أدركوا أنه يمكن أن يُعتقلوا من قبل القوات الأمريكية بشكل مائل.

في الجزائر قاتل الفرنسيون جبهة التحرير الوطني التي كان لها "لجنة مالية جمعت أموال من الشعب الجزائري بوجه عام، كما جمعت أموال مباشرة من الشركات الكبيرة والبنوك وكبار التجار إلخ". وعلى نحو مائل واجه فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 كتيبة جيش المهدي في نارهوان، التي كانت تمول عملياتها عن طريق إرهاب وتخويف السكان المحليين وأصحاب مصانع الطوب، وهي أكبر المؤسسات التجارية في نارهوان. فقد كان جيش المهدي ينتزع ما يقرب من 500000 دينار

تعليمات للقوات بفصل العصابات عن السكان الذين يساندونهم ووضع صعوبات أمام العصابات في الدفاع عن مناطقهم والتنسيق بين هذه الخطوات وتطبيقها في مناطق أوسع.¹⁷ حدد نظام تخطيط التضاريس البشرية ووعملية جمع معلومات القياس الحيوي التابعين لفريق اللواء القتالي الثالث HBCT3، معلومات السكان وقاما بتطويرها لعزل التمرد عن مسانديه بشكل أفضل. كما استطاعت جمعات أبناء العراق أن تجعل خطوة في العمل في معاقل المتمردين. كما بدأت الشرطة العراقية في إعادة سيادة القانون في منطقة قادة عن طريق إنفاذ القانون وتنفيذ الأحكام، وساعدت هاتين الطريقتين فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 على تصفية المياه التي كان التمرد في قادة يسبح فيها على مدى فترة طويلة.

تدمير قوات العصابات

يوضح الكولونيل ترينكير أن هدف الحرب الحديثة من وراء مكافحة التمرد هو "أن ننتزع من بين السكان تنظيم العدو بالكامل".¹⁸ ومنذ مارس 2007 وحتى أبريل 2008، استخدم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 وقوات الأمن العراقية هذه المقولة كمبدأ لهم حيث أردى اللواء أكثر من 160 قتيلاً من المتمردين وأسّر 560 آخرين. وعلى الرغم من أن عمليات التمشيط قد طردت المتمردين من الشوارع، إلا أن فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 استخدم بعض السبل الأخرى لتمزيق شمل المتمردين. ومن هذه الطرق تتبع الفعال لصفقات العدو المالية وحظرها وجمع اللوآ الأدلة الكافية وتقديمها للسلطات لتوجيه التهم للمتمردين بممارسة الابتزاز وأخيراً مقاضاتهم والحكم عليهم في محكمة الجنايات المركزية العراقية. وبالنظر إلى جميع هذه المحاولات نجد أنها ساعدت على التخلص من قادة المتمردين في منطقة المدائن.

HBCT3 على استغلال المواقع تكتيكياً بشأن كل هدف من أجل جمع الأدلة المقبولة قانونياً وتوثيقها وتنظيمها. وقامت الوحدات بتعزيز جهود برنامج العاملين في إنفاذ القانون. وتعيين شركة الموارد العسكرية المحترفة (MPRI) التي جمع ممثلي إنفاذ القانون من ذوي الخبرة مع كتائب الجيش وألويته لزيادة معدلات إدانة المتمردين.

وبالتعاون مع ممثلي إنفاذ القانون. رتبت الوحدات ملفات القضايا الجنائية التي تضم أدلة طب شرعي غير مصنفة بما في ذلك بصمات الأصابع وصور مخابئ الأسلحة وأشرطة الفيديو المسجل عليها الهجمات والإقرارات الخطية المؤيدة بحلف اليمين من الجنود الأمريكيين والعراقيين وحتى الاعترافات الموقع عليها.

وعلاوة على ذلك، أثبتت السجلات الإحصائية الحيوية لآلاف العراقيين والمدرجة في نظام مجموعة أدوات الإحصاء الحيوي الآلية (BAT) وجهاز كشف الهوية المشترك بين الوكالات المحمول باليد (HIIDE) كفاءة لا تقدر بثمن في مطابقة الأدلة التي وجدت في مواقع الهجمات على مجموعة معينة من المشتبه بهم.

وكنتيجة لطريقة جمع الأدلة التي اتسمت بالدقة -وأحياناً بالتقنية العالية- استطاع اللواء أن يربط بشكل مباشر بين عشرات المتمردين والهجمات بأجهزة التفجير المرجلة والأجهزة الحارقة للدروع شديدة الانفجار. فضلاً عن ذلك قامت فرق استخبارات الأسلحة بفحص جميع الأدلة المتعلقة

عراقي (4200 دولار أمريكي تقريباً) من أصحاب المصانع كل أسبوع. فإذا رفضوا الدفع لمتطرفي الشيعة فإن ذلك يعني إما إغلاق المصنع أو اختطاف أصحابه. وبمشاركة القادة المحليين واستجواب أفراد العصابات المأسورين. تتبع محللو الاستخبارات التابعين لفريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 الشبكة المالية واكتشفوا عملية جميع التمويلات وتعقبوا الأطراف الرئيسية المتورطة في عملية الابتزاز داخل نارهوان وحولها. وعلى إثر ذلك أجرى اللواء عمليات استهدفت الأطراف الرئيسية بشكل خاص. وفي أحد العمليات بالقرب من مجمع مصانع الطوب، ألقت سرية الفرسان الأولى CAV 3-1 القبض على سبعة من المبتزين فور قيامهم بجمع الإتاوة الأسبوعية. وفي عملية أخرى استطاع فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 الحصول على دفاتر حسابات الشيعة المتطرفين. وتبعاً لذلك ركز فريق القتال على "اقتفاء أثر الأموال" للتعرف على المبتزين والقبض عليهم. وتقويض التدفقات المالية لمجموعات متطرفي الشيعة في نارهوان بشكل نهائي ومن ثم إمكانية شن هجمات عليهم.

عند القبض على أحد المتمردين. عمل فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بدأ للتأكد من إدانته من قبل محكمة الجنايات المركزية العراقية. وأكد اللواء لوحده. أنه لتحقيق النجاح في الحصول على أدلة الإدانة. يتعين عليهم تطبيق منهجية إنفاذ القانون على المتمردين. وفي سبيل تحقيق هذا الهدف. عمل فريق اللواء القتالي الثالث



صور أحد الأسواق قبل وبعد إجراء مشاريع التنشيط على أيدي أبناء العراق و فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3

وجه ترينكير تعليمات للقوات بفصل العصابات عن السكان الذين يساندونهم.

محو تأثير العصابات على السكان

وكما كان الوضع بالنسبة إلى ترينكير وأعدائه في الجزائر، فإن الهدف الذي يسعى إليه التمرد ومن يكافحه في العراق هو "السيطرة...على السكان".²² وبينما يلجأ المتمردون من السنة والشيعية إلى الاغتيالات والقتل وهجمات سيارات الشحن المزودة بجهاز تفجير ارجالي (VBIED) والأحزمة الناسفة (SVEST) وابتزاز الأعمال التجارية الشرعية للهيمنة على الناس. استخدم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 كافة مستويات الجهود الستة-بداية من الوضع الأمني ومروراً بالمرحلة الانتقالية والمحكمة وسيادة القانون والعلوم الاقتصادية وحتى الاتصالات-لجعل الناس في مدائن قادة ينجذون التمرد ويدعمون قوات التحالف والحكومة العراقية. وكان من بين السياسات الأكثر نجاحاً التي طبقتها فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 هي إعادة بناء البنية التحتية للري وإعادة تأهيل مصانع الطوب بناهوان وإنعاش الاقتصاد بمساعدة أبناء العراق وإنشاء المحطة الإذاعية "صوت المدائن". وعملت هذه المبادرات جميعاً على "محو تأثيرهم [المتمردين] على السكان".²³

قدم فريق اللواء القتالي الثالث ما يزيد عن 37 مليون دولار أمريكي لتمويل للمشاريع خلال فترة وجوده في منطقة مدائن قادة التي بلغت 14 شهر.

لعبت العديد من المشاريع متعددة المستويات دوراً مفيداً في خفض تأثير التمرد. نظراً لأنه كان لهذه المشاريع تأثيراً مبدئياً وتشغيل مستديم طويل المدى. وتجدر الإشارة إلى المثالين التاليين. في عام 2006 دمر المتمردون المضخات الضخمة في محطات الضخ التسع في نيسان والباوي. هذه المحطات كانت تنقل المياه من نهر دجلة إلى قنوات ري للحقول الزراعية لعشيرات الكيلومترات. وبالتعاون مع كبار القادة في حكومات الناحية والقادة. نسق اللواء

بالهجمات في منطقة عمليات فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 للتعرف على علامات وضع القنابل. كما مكنت تلك الجهود اللواء من تتبع العديد من خلايا أجهزة التفجير المرجلة (IED) واكتشاف وسائلهم وأساليبهم وإجراءاتهم. وكنتيجة لاستغلال المواقع التكتيكي المفصل. وملفات القضايا الجنائية المنظمة ومطابقة المقاييس الحيوية لهجمات أجهزة التفجير المرجلة (IED) والأجهزة الخارقة للدروع شديدة الانفجار (EFP). أرسل اللواء 315 من المتمردين إلى المعتقل. أضف إلى ذلك أنه حتى أبريل 2008 تم إدانة 24 من المتمردين أو أنهم ينتظرون المحاكمة في محكمة الجنايات المركزية العراقية.

للقضاء على التمرد، ينصح ترينكير بأن تنتهج قوة مكافحة التمرد طريقة منظمة في تعقبه حتى يتم إبادة تنظيم العدو نهائياً²¹ وقد حاول فريق اللواء القتالي الثالث 3HBCT لقضاء على كل من التمرد الشيعي والسني من خلال المطاردات العنيفة لقادة العدو. وتركيز الجهود من أجل القضاء على تمويل التمرد وتطبيق منهجيات إنفاذ القانون لمواجهة أنشطة العصابات. وقد خفضت تلك الجهود الهجمات بشكل إيجابي وعززت قوات الأمن العراقية ومكنت جمع أبناء العراق من استعادة السيطرة على مجتمعاتهم. وعلى الرغم من عدم القضاء على المتمردين في المدائن نهائياً، إلا أنه تم القضاء على تأثيرهم لدرجة أنه بحلول ابريل 2008 تم وضع قوانين ليتم إنفاذها. كما بدأ العراقيون من القادة السياسيين المنتخبين والمحليين في السيطرة على مستقبل قادة.

أما في المناطق التي لم يشكل فيها فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 جماعات لأبناء العراق. لم يلاحظ فيها انتعاش للاقتصاد.

في أوائل عام 2007. كانت مجموعات المتطرفين تنتصر في الحرب الإعلامية في مدائن قادة. ففي ظل عدم تواجد قوات التحالف بشكل مستمر ومحدودية المصادر المتاحة للمعلومات الخارجية ووفرة الدعاية للمتطرفين. سيطر التمرد على ما يراه وما يسمعه السكان المحليون في العراق. فقد استطاعوا تصوير العمليات التي تقوم بها قوات التحالف على أنها "وحشية في أعين الشعب"²⁴ وقد هاجم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 رسائل المتمردين من خلال حملة إعلامية عن طريق إلقاء المنشورات وإذاعة النشرات باستخدام مكبرات الصوت والمشاركات وجهاً لوجه. وقامت الوحدة الحربية الاستشارية العراقية وفرق العمليات النفسية بجمع المعلومات المتعلقة بالأجواء المحيطة عقب تلك الهجمات الإعلامية. وتأسياً بنموذج السلام 106 لقاعدة روستاميا للعمليات المتقدمة (FOB Rustamiyah). أنشأ فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 أول محطة إذاعية في قادة. على تردد FM 107.1. وتم افتتاح محطة "صوت المدائن" في يناير 2008 كمشروع مشترك بين الحكومة العراقية والتحالف. حيث عملت كمنتدى يمكن العراقيين من طرح أسئلتهم والإفصاح عن مخاوفهم. وفي بعض الأحيان التعبير عن سخطهم تجاه القادة المحليين والقبليين والقادة من قوات التحالف. وحيث أن معظم العراقيين يحصلون على المعلومات من الإذاعة والتلفزيون. فإن هناك أهمية لتأثير المحطة الإذاعية على الحرب الإعلامية للمتطرفين. وقد قدمت المحطة الإذاعية صوت المدائن وسائل أخرى لفريق اللواء الثالث لإعاقه دعاية المتطرفين ونشر المعلومات الدقيقة والصحيحة عن الأحداث الحالية ومستقبل العراق.

هاجم فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 متمردي الشيعة والسنة في مدائن قادة على كافة الأصعدة. كما

إصلاح محطة الضخ وتمويلها في غضون تسعة أشهر. وكان الفرق بين موسم النمو 2007 و2008 ملحوظاً. حيث أن الحبوب التي كانت بور قد أنتجت محاصيل. وكان هناك مشروع آخر مؤثر متعدد المستويات وهو مجمع مصانع الطوب في نارهوان. ففي عام 2007. كان ما يزيد عن نصف المصانع عاطلة عن العمل بسبب التوزيع المحدود لزيت الوقود الثقيل. وهو منتج ثانوي من عملية تكرير البترول. ومرةً أخرى تعاون اللواء مع المسؤولين في محافظة بغداد والقادة المحليين لضمان توافر زيت الوقود الثقيل والكهرباء لتشغيل الأفران لتجفيف الطوب. وبعد شهور عديدة من المفاوضات. بدأت الحكومة في نقل زيت الوقود الثقيل من مصانع تكرير بيجي. شمال بغداد. إلى مصانع الطوب. وأعيد افتتاح عشرات مصانع الطوب وازداد الإنتاج من 750 ألف طوبة إلى 3.7 مليون طوبة في اليوم الواحد. كما رفعت زيادة تدفق الزيت وسعة الإنتاج المتزايدة العمالة بقدر ست مرات من 2000 إلى 12000 موظف.

وكما ذكر سابقاً. كان لتجمع أبناء العراق تأثيراً قوياً على خفض العنف وإعادة تنشيط الاقتصاد في مدائن قادة. حيث أدى دفع 8 دولار أمريكي يومياً لكل شخص إلى زيادة تقدر بحوالي 1.7 مليون دولار أمريكي في المرتبات لإنفاقها في الاقتصاد المحلي. وأدى ذلك إلى خلق حافز اقتصادي فوري ان البلد في أمس الحاجة إليه. وتزامن هذا الحافز مع الارتفاع الملحوظ في المستوى الأمني. والذي ترجم إلى بث روح الحياة في المناطق المجاورة.

لا فزع بعد اليوم من قبل المتطرفين ولن يخشى أحد إجراء الصفقات بعد الآن. كما أعاد أصحاب الأعمال التجارية فتح أسواقهم بمساعدة منح صغيرة. على سبيل المثال. في أوائل عام 2008. أقام فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 مشاريع جديد في سلمان باك حيث تم تنظيف السوق. ونظراً لتوافر أموال لدى أبناء العراق يمكنهم أنفاقها. فقد تضاعفت أرباح أصحاب المتاجر.

كان من بين السياسات الأكثر نجاحاً التي طبقتها... هي إعادة بناء البنية التحتية للري.. [و] إنعاش الاقتصاد بمساعدة أبناء العراق.

من الإبقاء على المعايير المتوقعة من الأمريكيين. ففي بيئة ما قبل أبو غريب يعتبر الالتزام الصارم بقانون الحرب البرية شيئاً ضرورياً. فالعديد من المعايير الشرعية التي نوقشت بالفعل-مثل السيطرة على السكان وجمع المعلومات الإحصائية الحيوية للبالغين من الذكور والمطاردات العنيفة للعدو-حققت هذا الرادع. وخلال فترة الـ14 شهر في العراق. قام اللواء بأسر ما يزيد عن 560 من المتمردين المشتبه فيهم. وفي نفس الوقت. أجرى محققو الاستخبارات العسكرية في أحد المرافق الملحقة بالفرقة ما يزيد عن 1500 تحقيق بمعدل 3 تحقيقات لكل فرد كحد أقصى. كما قدم النظام 345 تقرير استخباراتي بدون اللجوء مرة واحدة للتعذيب. وقد أفضت التقارير المستقاة من الاستجابات إلى العديد من العمليات داخل وخارج منطقة اللواء التي استهدفت المتطرفين بدون فقدان مصداقيتنا طويلة المدى. والأهم من ذلك أنها تعارضت مع إصرار ترينكير على أن التعذيب هو الطريقة الوحيدة للحصول على المعلومات عن التمرد وردع العصابات.

التحديات

ومن منطلق خبرته. أشار ترينكير إلى العديد من "الأخطاء في مكافحة العصابات".²⁶ وبطريقة ماثلة. تعرض فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 لهفوات أثناء مكافحة التمرد في مدائن قادة. ومثل كل من التمركز الخاطيء لمواقع القواعد الأمامية وعدم توافر بطاقات الهوية القومية الموحدة للعراقيين وعمليات التمشيط الأولية الكبيرة التي قام بها فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3. التحديات التي عمل اللواء على التغلب عليها أثناء رحلته.

زاد إنجاز المشاريع متعددة المستويات من إنتاج محاصيل المزارعين ورفع الإنتاجية ومستوى العمالة في مجمع مصانع الطوب في نارهوان. كما وفر تأسيس جمع أبناء العراق وظائف للعاطلين من الذكور الذين يحتمل أن يقفوا بالسلاح أمام التحالف بطريقة أو بأخرى. ساعد هذا التجمع على تحفيز الاقتصاد المحلي وأدى ذلك إلى إعادة فتح العديد من المتاجر. وأخيراً فتحت المحطة الإذاعية "صوت المدائن" خطوط الاتصالات بين العامة العراقيين وحكومة قادة. والأهم من ذلك. ساعدت تلك المساعي في القضاء على سيطرة المتمردين وتأثيرهم على المواطنين في المدائن.

التعذيب في الحرب الحديثة و قانون الحرب البرية

لسوء الحظ. اكتسب كتاب الحرب الحديثة سمعة سيئة نظراً لتأييد الكولونيل ترينكير للتعذيب كوسيلة مقبولة لهزيمة التمرد. حيث أنه يؤمن بأن الخوف من التعذيب هو الرادع الوحيد لرجل العصابات نظراً لأنه "لا يمكن معاملته كمجرم عادي ولا [هكذا] كسجين أسير في ميدان القتال".²⁵ وهذه المقولة توضح جهالة ترينكير بمبادئ الحرب العادلة التي تتعلق بمعاملة أفراد العصابات كمحاربين شرعيين إلا أن تثبت إدانتهم بخرق قوانين الحرب. إن موقفه الخاطيء يشجع على خرق اتفاقيات جنيف لعام 1949. التي وقعت عليها فرنسا. والتي تنادي بمراعاة الإجراءات القانونية الواجبة في تحديد حالة المتمرّد.

من وجهة نظر عملية. في بيئة مكافحة التمرد يتعارض تيار التعذيب الهادم للأخلاق مع الأهداف طويلة المدى كما حدث لفرنسا في الجزائر. حيث أسفر التعذيب عن نتائج عكسية للفرنسيين حيث فقدوا شرعيتهم الإستراتيجية. إن تأييد ترينكير للتعذيب ينتقص من قدره ومن قدر الجيش الفرنسي.

وتوضح خبرة فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 فعالية المعايير الأخرى التي تردع المتمردين وتمكن اللواء

التزوير مع تطبيقه بشكل صارم يمكن أن يجعل عملية السيطرة على السكان أقل صعوبة.

وقبل حلول خريف عام 2007، قام فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بالعديد من عمليات التمشيط واسعة النطاق للوحدة، مثل عمليات بلور هيث (Operations Heath Blore) الأولى والثانية وعمليات الشاطئ الأصفر (Yellow Beach) وعمليات جري الثيران (Run Bull)، حقق كل منها نجاح تكتيكي قصير المدى، وقُتل العديد من المتريدين ووقع آخرون في الأسر، وتم الاستيلاء على العديد من مخابئ الأسلحة وإزالة عدد من أجهزة التفجير المرجلة (IEDs). وبالرغم من ذلك، فشلت كل هذه العمليات في القضاء على التمرد وذلك بسبب عدم تأسيس خالف دائم أو قوات أمن عراقية أو وجود تجمع أبناء العراق في القرى لمنع المتريدين من العودة. وفي خريف 2007، أمر العقيد واين دبليو جريجسباي جونيور، قائد فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بدمج تجمع أبناء العراق في جميع العمليات الرئيسية للتحكم في المنطقة، ونقاط التفيتيش ومنع المتريدين من العودة إلى المناطق التي تم تطهيرها. ولم تحقق العمليات التالية-شروق شمس التويثة (Sunrise Tuwaita) الأولى والثانية وعمليات شروق شمس الباوي (Sunrise Bawi) وعمليات شروق شمس الدريرة ('Sunrise Durai ya')-مجرد نجاح تكتيكي مشابه فقط، ولكن أيضاً أقامت نقاط التفيتيش لتجمع أبناء العراق لمنع عودة المتريدين.

تعرض فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 في الفترة من 2007 إلى 2008 إلى العديد من العوائق مثل التي اعترضت طريق إخوانهم الفرنسيين من قبل. وقد مثل عدم تمركز القواعد الأمامية بطريقة صحيحة وعدم توافر بطاقات الهوية القومية الرسمية وعمليات التمشيط واسعة النطاق بدون إرساء قوات، عوائق أمام قدرة اللواء على السيطرة على السكان وبالتالي قدرته على القضاء على المتريدين من السنة والشيعية.

أقام اللواء القتالي الثالث HBCT3 العديد من القواعد الأمامية في المواقع التي لم يسيطر فيها الجنود على السكان كما ينبغي. وتم وضع اثنين من قواعد اللواء الأمامية-وهما قاعدة باترول بيس أساسين (Patrol Assasin Base) وقاعدة سالي القتالية الأمامية (COP Salie)-في وسط المدينة تماماً بحيث تكون الشرطة العراقية أو الشرطة المحلية في نطاق التحكم. ومع ذلك فقد تم فصل القواعد الخمسة الأخرى-قاعدة هامر للعمليات المتقدمة (Hammer FOB) وقاعدة كاهيل القتالية الأمامية (Cahill COP) وقاعدة كليرلي القتالية الأمامية (Cleary COP) وقاعدة كارفر القتالية الأمامية (COP Carver)-عن السكان أو عن قوات الأمن العراقية أو عن كلاهما.

وبرغم أن قاعدة هامر للعمليات المتقدمة (Ham-FOB) تقع بالقرب من أحد مراكز التدريب للجيش العراقي (قاعدة بيساميا للعمليات المتقدمة (Besamiya FOB) إلا أنها تبعد 25 كيلو متر عن أي تمركز سكاني رئيسي. ونتيجة لذلك، لم يستفيد من منطقة الأمن حول قاعدة العمليات المتقدمة إلا القليل من رعاة الغنم الذين يعيشون في القريتين غرب القاعدة. وإذا نظرنا إلى اللواء نجد أن التمركز الجيد للقواعد الأمامية قد ساعد اللواء على بسط المزيد من السيطرة على 1.2 مليون مواطن في منطقة مدائن قاده.

كان عدم وجود بطاقة الهوية القومية يمثل عائقاً أما السيطرة على السكان. فبمبلغ 25000 دينار عراقي (حوالي 13 دولار أمريكي)، يمكن لأي عراقي بالغ الحصول على بطاقة الجنسية طالما كان هناك شاهدين على هويته. واقترح فريق اللواء القتالي عدة حلول للتغلب على مشكلة عدم وجود بطاقة الهوية. مثل سجلات قرية البيتاء الخاصة بسرية الفرسان الأولى-3 أو بطاقات هوية أبناء العراق الخاصة بجند المشاة 1-15، السرية B. إلا أن وجود نظام هوية قومي يتسم بالدقة وصعوبة

الحواشي

1. شغل العقيد روجر ترينكوبييه منصب ضابط في سلاح مشاة البحرية الفرنسية والجيش من عام 1931 حتى 1961. خلال تلك الفترة، أمضى ترينكوبييه ست سنوات في الصين قبل الحرب العالمية الثانية في منطقة صراعات منخفضة الحدة، وأمضى أربع سنوات في قيادة عمليات حرب عصابات مضادة في الهند الصينية الفرنسية بعد الحرب. وثلاث سنوات في تنفيذ عمليات إستخباراتية في الجزائر. كتب كتابه "الحروب الحديثة" مباشرة بعد تقاعده في عام 1961.
2. الحرب الحديثة: رؤية فرنسية للتمرد المضاد، ترجمة دانيال لي (نيويورك: بيرغر، 1964)، 6.
3. الكتاب متوفر للتحميل من موقع كلية القيادة والأركان العامة على الانترنت، انظر الصفحة التالية
4. <www-cgsc.army.mil/carl/resources/csi/trinquier/trinquier.asp>
- الفصل 5. "تحديد الخصم": الفصل 8، "أخطاء في قتال حرب العصابات"، والفصل 10، "القيام بعمليات حرب العصابات المضادة"، مفيدة لا سيما للقادة الذين يتم إختيارهم للعمل في العراق.
5. القضاء هو تقسيم جغرافي إداري حكومي عراقي تابع لمنطقة محددة، مثلاً، قضاء المدائن هو واحد من ستة أفضية تابعة لمنطقة بغداد. كما أنه جزء من تسعة أجزاء أمنية.
6. الناحية هي تقسيم جغرافي إداري حكومي عراقي تابع للقضاء، المدائن على سبيل المثال، هو قضاء تتبعه أربع نواح هي مروحان، جسر ديالى، وحيدة، وسلمان باك، هذا هو الشكل الهرمي للتقسيم الإداري المعمول به في العراق.
7. بيتر ج. بوتكه، كريستوفر كوين، وبيتر ليسون، اللزوجة المؤسساتية والتطورات الاقتصادية الحديثة، عام 2005، <www.ccoyne.com/Institutional>، 2005، 25.
8. ترينكوبييه، 8.
9. نفس المصدر، 30.
10. نفس المصدر، 31.
11. نفس المصدر، 16.
12. نفس المصدر، 75.
13. بويتكه، كوين، و ليسون، مؤسساتي، 25.
14. ترينكوبييه، 64.
15. نفس المصدر، 43.
16. نفس المصدر، 44.
17. بيانات مأخوذة من <http://detroit.areaconnect.com> ديترويت، ميتشيسغن، التي يبلغ عدد سكانها 1 مليون، كانت حصيلة الجرائم فيها 418 جريمة قتل في عام 2006 بمعدل 47.2 لكل 100 ألف مواطن. قضاء المدائن في العراق الذي يبلغ عدد سكانه 1.2 مليون نسمة، كانت حصيلة الجرائم فيه 243 جريمة قتل في عام 2007 أي بنسبة ارتفعت بلغت 40.5 لكل 100 ألف مواطن. معدل عدد عمليات القتل كانت مرجحة مع افتراض أن 50 في المئة فقط من جرائم القتل في قضاء المدائن تم الإبلاغ عنها في عام 2007.
18. ترينكوبييه، 65.
19. نفس المصدر، 43.
20. نفس المصدر، 85.
21. نفس المصدر، 12.
22. نفس المصدر، 48.
23. نفس المصدر، 15.
24. نفس المصدر، 65.
25. نفس المصدر، 48.
26. نفس المصدر، 21.
27. نفس المصدر، 52.

خمس سنوات من العمليات في العراق كانت كافية لتعليم جيل من الجنود الأميركيين أفضل الأساليب في مكافحة التمرد. في الحقيقة، ربما يتمتع بعض شبابنا في الجيش من الذكور والإناث بخبرة في مكافحة التمرد أكثر من أسلافهم. ولا تزال أعمال الكولونيل دليل مفيد للقادة الذين يقومون بمكافحة التمرد في العراق. ولم يغير ظهور الصواريخ الذكية وشبكة الانترنت والطائرات بدون طيارين والمركبات المدرعة المكافحة للألغام والكمائن وأجهزة التفجير المرتجلة IEDs والأجهزة الخارقة للدروع شديدة التفجير EFPs مبادئ ترينكير. ولقد تشابهت فترة الـ14 شهر من الكفاح المتواصل لفريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 في مدائن قادة مع التجربة الفرنسية في مستعمرة الصين الهندية والجزائر منذ 50 عاماً مضت، نظراً لأن تلك الأسس لم تتغير. وساعدت مبادئ السيطرة على السكان وتدمير قوات العصابات ومحو تأثيرها على القضاء على المتمردين من السنة والشيعية. كما ساعدت نصائح ترينكير أيضاً على بدأ عمليات المصالحة للسنيين المحرومين من حقوقهم ودعم وتعزيز قوات الأمن العراقية وإجراء تحسينات في حكومة قادة.

إن توظيفنا لمبادئ ترينكير الشرعية خلال الـ14 شهر من عمليات مكافحة التمرد قد حقق تحسينات جيدة في منطقة مدائن قادة. وكما حدث مع الفرنسيين في الجزائر، واجه فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 بعض الصعوبات التي تعترض طريقه. ومع ذلك استطعنا إحراز تقدماً إيجابياً عن طريق تطبيق الدروس الأخلاقية المدرجة في كتاب الحرب الحديثة والاهتمام بالخبرة التي اكتسبتها الوحدات الأمريكية الأخرى طوال الخمس سنوات الماضية. ويمكن أن يعتمد الجنود الأمريكيين العاملين في أماكن مثل العراق وأفغانستان في المستقبل على خبرات فريق اللواء القتالي الثالث HBCT3 للقيام بعمليات مكافحة التمرد الفعالة.